التصميم الداخلي بين الذاتية والموضوعية

أسيل عبد السلام عبد الرحمن
علاء الدّين كاظم الإمام

الفصل الاول

مشكلة البحث :

في ظل حضور المتغيرات التي يمتلكها المصمم الداخلي والمتمثلة في قدراته الفكريّة وتجاربه المتعددة والإسلوبية في مجال الإختصاص، فضلا عمّا يحمله من معايير قيميّة ترتبط غالبا بفكرة عقائدية ذات موروث حضاري، فهي تؤدي بالنتيجة انعكاسات تتسم بطابع الذاتيّة على مستوى الفعل التصميمي .

ومن جانب آخر فإن المبدأ الوظيفي وإيجاد أشكال ملائمة للوظيفة في الفضاء الداخلي من خلال تشكيلات بصريّة تحكمها قيم فنية ، هي الغاية التي يتبناها المصمم والتي ترتبط بالمحتوى الثقافي والإجتماعي ، بوصف الشكل في النتاج التصميمي إستجابة لعوامل معقدة ومتعددة وعقلانية ، تشترط على المصمم أن لا يفرض الشكل على الفضاء ، بل يستنتجه بصورة موضوعية من خلال الواقع الحياتي والبيئي المحيط به .

ومن هذا الإيجاز تبرز جدليّة العلاقة بين ما يمكن أن يتم إسقاطه من قبل المصمم ضمن المعيار الذاتي على الفضاء الداخلي المرآد تصميمه ، وما تفرضه الموضوعية في إحتواء الناتج الحضاري وصياغته بما يتوافق مع أسس التصميم الداخلي ومعطياته الوظيفية .

ومما تقدم تمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالسؤال الاتي :

"هل ينبغي للمصمم الداخلي أن يترجم فعل التصميم للفضاءات الداخليّة العامّة بشكل موضوعي أم ذاتي ؟"

أهمية البحث :

يكتسب البحث الحالي أهميته من خلال ما يأتي :

- يسلط الضوء على نقاط مهمة تتناول طبيعة إتخاذ القرارات من لدن المصممين الداخليين في دراسة الذاتية والموضوعية لتصميم البيئات الداخلية العامّة .
- يرفد هذا البحث بمادته الموضوعية الشركات والمؤسسات المتخصصة في مجال التصميم الداخلي بأسس ومرتكزات توضح مدى الجدّلية بين الذاتية والموضوعية في تصاميم البيئات الداخلية للفضاءات العامة .
- يعد البحث إضافة معرفية تضاف إلى بحوث أخرى في مجال التصميم الداخلي ، ويتفرّد عنها في تناوله متغيّرات الذاتية والموضوعية .

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يأتي:

- الكشف عن مدى مستويات إسقاط القيم الذاتية والموضوعية في تصاميم الفضاءات الداخلية العامّة .
- إيجاد العوامل المحددة لطبيعة العلاقة الجدّلية بين المعطيات الذاتية والموضوعية في نتاجات المصمم الداخلي بوصفه المترجم الفعلي لتلك المفاهيم .

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

دراسة مدى طبيعة الاسقاطات الذاتية والموضوعية في تصاميم البيئات الداخلية للفضاءات العامة المتنوعة والمرتبطة برؤية المصمم الداخلي ومتغيراته الفكرية .

تحديد المصطلحات :

- الموضوعية :

الموضوعية في المواقف الانسانية هي الحالة العقلانية التي توجّه إستجابات الفرد ، وهي أيضاً تنظيم مستمر للعمليات الإنفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد . (12, p.12)

- الذاتيّة :

مفهوم الذاتية هو مجموعة المشاعر والعمليات التأمليّة التي يستدلُ عنها من خلال سلوك ما ، وإن وعي الشّخص الشّعوري وتفكيره يقوم بتأكيد أساليب التّوجيه والتنظيم والتحكم بمستوى الأداء والفعل لديه . (4، ص18)

- التصميم الداخلي :

هو محصّلة العمليّات ألتي يقوم بها المصمم ويؤثر بوساطتها في بيئته ، من خلال التّشكيل والصياغة والكيفية التي تخرج الفضاء الداخلي بصورة تلبّي حاجات المستخدمين وتتناغم مع متطلباتهم . (2، ص122)

الفصل الثاني
الإطار النظري
المبحث الأول – الموضوعيّة من وجهة نظر الحداثة :

مقدمة :

لاقى النتاج التصميمي للبيئات الداخلية والعمارة جدلاً عميقاً على مستوى التأويل والتفسير من لدن مصممي ومنظري الحركات المعمارية المختلفة، فالتعبير عن هذا النتاج، من وجهة نظر بعض المصممين ، قد لايرتقي الى مستوى الوظيفة ، إلاّ أنه يساويها في الاهمية ، فلا حضور للتصميم الداخلي والعمارة اذا كان هناك غياب للتعبير عنها إذ يرى J.B.Bonta :" إن الفن والعمارة الخارجة عن حدود المعنى تبقى خارج حدود الحضارة، وبذلك ينتفي وجودها اصلاً ".(2، ص38)

فيما يرى البعض الاخر ان التعبير لايتعدى وصفه أكثر من آلية معينة تؤدي الى زيادة بالكلفة التصميمية ، ومن ثم يمكن التخلي عنها من غير خسارة تذكر على حساب النتاج التصميمي . وربما يجسد Nicolas Pevsner هذا الرأي من خلال مقولته الشهيرة: " إن التعبير عن النتاج التصميمي لا يعدو أكثر من وصفه تلبيسة على الكعكة ". (2، ص40)

ويرتبط الرأي الأخير مع فكر الحداثة في العمارة (والذي يصعب تحديد بدء نشوئه ولكن ظهرت بوادره في النصف الأول من القرن العشرين عندما بدأ المصممون بنبذ الاسلوب الانتقائي في تصاميمهم ، وأشاعوا استخدام خامات وتقنيات حديثة لتوظيفها في الإنشاء) .

ولفكر الحداثة مع التعبير شأن معين شاركت في صياغته مجموعة من المتغيرات الفكرية التي تولّدت نتيجة الضغوط النفسية والإنفعالية في ذلك الحين ، إذ ما كادت الحرب الكونية الأولى تضع أوزارها بين عامي 1914–1919 حتى نشبت حرب كونية ثانية بين عامي 1939–1945 وهنا وقف المصممون مثل جميع شرائح المجتمع مذهولين أمام

الخراب والدمار الذي حل بمنشآتهم المدنية ، أبنية محطمة ، شوارع خربة ، وبيئة مشوهة، أدت إلى إحساسهم بالنفور والثورة ضد كل ما يمت الى الماضي بصلة .

فأصبح الماضي لديهم يعني الموت والخراب ، لذا كان لزاماً عليهم إيجاد حلول ومعالجات حديثة وسريعة ، وحتماً لا ترتبط مع فكر الماضي المشوه ، فقد سارعوا إلى تأسيس واعتماد مجموعة معايير تصميمية تستند إلى تأكيد مبدأ الوظيفة في إنشاء الأبنية وفضاءاتها الداخلية ، بوصف مبدأ الوظيفة هو الهدف الاساس من إنشاء وتصميم جميع الأبنية وفضاءاتها الداخلية بصورة موضوعية.

فنلاحظ أن مصطلح العقلانية والوظيفية والموضوعية هي الأساس الذي أعتمدت عليه الحداثة ، فكان المصمم الداخلي موضوعيّا في تصاميمه ، مراعيا المثل الإجتماعية والعادات والتقاليد الدينية .

الموضوعية في التصميم الداخلي :

أن التصميم الداخلي للفضاءات العامة لايمكن أن يعتمد ميول ومزاج المصمم ، وإنما ينبغي أن يعتمد أسساً منطقية واعتبارية تستند الى معايير قياسية ، أيّ لايمكن الاخذ بالاشكال الحدسية العاطفية ، وإنما بمحاولة التقرب من العقلانية .

فالموضوعية تؤكد مدى الإستجابة التي يتّخذها المصمم تجاه مكونات البيئة موضوع الدراسة سواءا كانت هذه المكونات مادية أم معنوية ، ويصف Kerch الموضوعية في المواقف الانسانية بأنها : الحالة العقلانية التي توجّه إستجابات ألفرد ، وهي أيضاً تنظيم مستمر للعمليات الإنفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النوآحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد . (12, p.12)

ويؤكد سويف 1974 : أن الموضوعية يمكن ان تمثل خطاً مستقيماً يمتد بين نقطتين، تمثل إحدهما أقصى درجات القبول للشكل التصميمي ، في حين تمثل الأخرى أقصى درجات الرفض لهذا الشكل ، والمسافة القائمة بينهما تنقسم الى نصفين عند نقطة الحياد

التآم ، ويتدرج أحد النصفين شيئاً فشيئاً نحو إزدياد القبول كلما إبتعدنا عن تلك النقطة . وكما في (الشكل 1).(5،ص341)

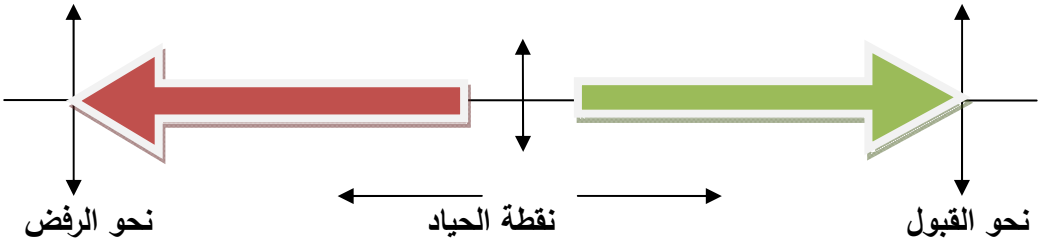

(شكل رقم –1– يمثل مستوى الموضوعية)

وبمعنى آخر أن الموضوعية في تصاميم البيئات الداخلية تتميز بالإستقرار والثبوت أكثر من الميول الذاتية ، لتغلب العواطف والمشاعر الخاصة على الأخيرة . في حين تبحث الموضوعية في دقة الإداء النفعي والتعبير الوظيفي على مستوى الفضاءات الداخلية ومكوناتها الشكلية ، إذ تعكس الهدف الجمالي الذي يحاول المصمم تحقيقه من خلال مجموعة أسس تربط العمل الفني بوحدة متماسكة ، ولا نعني هنا تشابه مكونات التصميم ، وإنما تحقيق إعتبارين أساسين في التصميم الداخلي وهما :

1. التآلف الذي يشكّل العلاقة بين الأجزاء وطبيعة إرتباطها بالشكل العام .
2. تحقيق التكامل الشكلي لخلق إحساس بالصلة المستمرة للمفردات التكوينية للفضاء من غير أن تسبب تشتت او إرتباك ذهني لدى المتلقي .

ولتأكيد الجانب الموضوعي في العملية التصميمية ينبغي للمصمّم مرآعاة الأسس التصميمية التي تحقق التناغم الشكلي على مستوى الفعل التصميمي من خلال :

1. تحقيق الإيقاع ، إذ إنه يضفي على النظام التصميمي الحيويّة والتنوّع وجماليات التوازن من خلال آليات الإيقاع (التكرار، التدرج ، الاستمرارية) .

2. الاحساس بالإتزان في تنظيم العلاقة بين مكونات التصميم لتأكيد حالة الاستقرار، ولا يمكن الحصول على الإتزان الفضائي من خلال تطبيق قواعد التصميم فحسب ، بل يحققه المصمم بإحساسه العميق بتنظيم العمل واندماجه فيه ، كما في توازن الألوان والفراغات.
3. إظهار العلاقات التناسبية بين مكونات التصميم ، إذ يستدعي هذا الأمر إستمتاع المتلقي بالإنتقال البصري بين تلك المفردات من خلال :
   - تناسق الجزء مع الكل .
   - تأكيد طابع ووحدة العمل التصميمي .
4. إدراك عنصر السيادة لأحد محاور الفضاء الذي نطلق عليه الهدف الاول . وهناك العديد من الوسائل التي يمكن ان تعزز مركز السيادة في التصميم :
   - تمايز أحد العناصر .
   - التباين في اللون او في درجته .
   - توحيد اتجاه النظر .
   - القرب أو البعد . (10، ص20–24)

وظيفية الفضاءات الداخلية :

إن مفهوم الوظيفة يتمثل من خلال أداء الأشياء المصنوعة للأغراض التي صُنعت من أجلها ، وأن تتخذ من الأشكال ما يناسب تلك الأغراض ويصلح لتأديتها . (5، ص15)

وتعد الوظيفة من المهام الأساسية التي يجب على المصمم الداخلي تحقيقها في تصميمه ، إذ من غير تحقيق الوظيفة لايمكن إعتبار التصميم الداخلي ناجحاً ولا محققاً لأهدافه في إيجاد بيئة تتسم بالانسجام الجسدي والنفسي لممارسة الانسان نشاطاته المختلفة بصورة سليمة.

وللوظيفة في الفضاءات الداخلية تصنيفات متعددة يمكن اجمالها بالاتي:

1- الوظيفة التشغيلية :

وتعني من يشغل الفضاء الداخلي ؟ وكم عدد الافراد الذين يشغلونه ؟ وما الوظائف التي تمارس فيه ؟ ولغرض أن يتم التعامل مع هذه الأسئلة ينبغي للمصمم الداخلي أن يترجم نتاجه من خلال فعل تصميمي يحقق دراسة النقاط الاتية :

- إنسيابية الحركة في الفضاء الداخلي .
- دراسة أحجام الفضاءات الداخلية واشكالها .
- دراسة موقع المساحات المخصصة للنشاطات المختلفة .
- المظهر المتناسب مع وظيفة الفضاء من خلال ختم الجدران والسقوف والارضيات .
- الصوتيات والسمعيات .
- التوصيلات المائية والهوائية والإضاءة . (6، ص21)

2- الوظيفة البيئية :

هناك صلة تربط بين نوع البيئة والقدرة الإنسانية ، فالفضاءات الداخلية التي تضمّ عدداً كبيراً من الناس تتأثر بالجو المحيط بها ، كالضوء وشدّته ، طبيعة الألوان المستخدمة ، وحجم الفضاءات الداخلية ، فالمصمم الداخلي بوسعه السعي إلى إيجاد بيئة ترضي حاجات الانسان الجمالية ومتطلباته الوظيفية . (6،ص22)

3- الوظيفة التعبيرية (الرمزية) :

إن الوظيفة التعبيرية_الرمزية تعتمد في جزء منها ، في الفضاء الداخلي ، على إستجابة المتلقي لتصميم الفضاء ومفرداته الشكلية . وقد يمتلك المصمم القدرة على الربط الوظيفي بين الأنظمة التشييديّة التي تخدم المحتوى والرمز معاً ليترجم بذلك الفهم الصحيح للأداء الوظيفي للفضاء الداخلي من خلال معطيات الاحساس بالغنى ، القوة ، التراث ، المعاصرة

، أو الاسترخاء . ويتم هذا الأمر بتوظيف الرموز الشكلية أو الألوان المعبرة ... الخ (6،ص21-34).

المبحث الثاني – الذاتية في التصميم الداخلي :

مفهوم ومعنى الذاتية :

يرتبط مفهوم الذاتية بمجموعة المشاعر والعمليات التأملية التي يستدل عليها من خلال سلوك ما ، وإن وعي الشخص الشعوري وتفكيره يقوم بتأكيد أساليب التوجيه والتنظيم والتحكم بمستوى الأداء والفعل لديه .(4، ص18)

فحينما يصدر المتلقي حكماً فهو يعبر عن أحاسيسه الخاصة بإزاء العمل الفني ، وقد يكون الإحساس بالرضا او النفور انعكاساً للتقييم النقدي الذاتي للمتلقي تجاه العمل الفني . (8 ،،ص65)

وبما أن المصمم الداخلي يعد محور العملية التصميمية ، فإن ما يحمله من متغيرات متراكمة في منظومته الذهنية كالعادات والتقاليد والقيم الموروثة ، فضلاً عن الخزين الذهني والتراكم المعرفي في مجال الإختصاص لديه ، كل ذلك يؤدي إلى صياغة الناتج النهائي للبيئة الداخلية بتلك المتغيرات ، ولاتعني الذاتية ما يتم إسقاطه من افكار ومتغيرات موروثة يمتلكها المصمم على الفضاء الداخلي فحسب ، بل تتجاوز ذلك إلى ما يحمله المجتمع ، المستخدم للفضاء الداخلي ، من قوانين نابعة من محدداته الاجتماعية وضوابطه التأريخية والحضارية المتراكمة الأخرى الخاصة بذلك المجتمع .

ولا يعد الإسقاط الذاتي للمصمم مؤشراً سلبياً ، ما دام المصمم قادراً على إيجاد بيئة تؤدي فعلاً يتسم بالقبول والتعزيز النفسي لدى المجتمع ، فضلاً عن تقديم معطيات شكلية تعكس سلوكاً مركّباً وذهنياً إيجابياً يميّز منظومة الفضاء الداخلي من خلال خصائصه الشكلية ، إلاّ أن المشكلة تكمن في إحتمال رفض المجتمع لذلك النتاج المتأتي من ذاتية المصمم ومتغيراته الفكرية ، وهذا الأمر يحصل متى ما حاول المصمم المنتمي إلى حضارة

ما من تصميم بيئة داخلية لمجتمع ينتمي إلى حضارة أخرى وبإسلوب ذاتي من غير دراسة وفهم لمتغيرات ذلك المجتمع ! فما يراه المصمم معبراً عن حالة ما ضمن معطيات مجتمعه وحضارته قد يقابل بالنفور والرفض لدى مجتمع اخر ينتمي الى حضارة اخرى !.

ومن هنا تتجلى مدى صعوبة المسؤولية الملقاة على المصمم الداخلي في إيجاد بيئات داخلية تحظى بالقبول لدى الآخرين ، إلاّ أن الأمر ليس بالمستحيل ، كما تقدم ، إذا ما امتلك المصمم الداخلي المعرفة والقدرة الموضوعية في إختيار المعالجات التصميمية التي تتوافق مع المجتمعات ، كل حسب مفاهيمه وإنتمائه الحضاري .

تأثر الفضاء الداخلي بالعوامل الانتمائية:

لغرض إيجاد بيئة داخلية تتسم بالموضوعية ، ينبغي ان تتوافر عوامل ومعايير عدّة تحقق قبولاً لدى مستخدمي تلك البيئات ، وتكمن هذه العوامل من خلال تحقيق الآتي :

- المعايير الوظيفية .
- بنى تعبيرية _ رمزية .
- قيم جمالية .

ويشترك العاملان الاخيران في تحقيق قيماً إنتمائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية ، أم على مستوى المفردات الشكلية للفضاءات ، فالإحساس بالانتماء يعد ركيزة أساسية ترتبط بإدراك المتلقين ومدى تراكماتهم المعرفية وقدراتهم المرجعية ، إذ يمكن ان نصنّف الإنتماء حسب طبيعة المتغير الكامن على مستوى الشكل ، ومن خلال الاتي :

❖ **الانتماء الحضاري :**

يمكن للمفردات الشكلية في الفضاء الداخلي ، بما تحمله من مضامين رمزية ، أن تؤكد حالة من الإنتماء الى حضارة معينة ، إذ ترتبط بعض الأشكال بعلاقات تصميمية يستلهم المتلقي من خلالها روحية الإنتماء إلى حضارة ما (إسلامية ، رومانية ، إغريقية). (الشكل رقم 3)

❖ **الانتماء الوظيفي :**

تعمق بعض المفردات الإحساس بطبيعة الأداء الوظيفي للفضاء الداخلي،فيمكن ان ندرك طبيعة الفضاء سواءا كانت(دينية، سياحية، صحية، أم تعليمية...)(الشكل رقم 2).

❖ **الانتماء الذاتي–الأسلوبي :**

ويتمثل هذا النوع من الانتماءات من خلال الإشارة إلى تصميم شكلي معين ينتمي إلى شخصية ما ، فسيذهب المتلقي في إدراكه للفضاء الداخلي بأنه صمم من قبل .Frank L Right لما تحمله المفردات الشكلية من سمات إسلوبية تنتمي إلى شخصية معينة (5، ص 44)

الاحساس بالهوية :

إن هدف التصميم الداخلي هو تكوين أمكنة تمييز هويتها بالوضوحية لدى متلقي الفضاء (11,P.157) ، فإذا ما أردنا ان نعرف الهوية فأنها الصفات المنفردة الجوهرية التي اذا ما تغيرت تغير الأمر الى غيره ، وإن الهوية لا تعني الظواهر العابرة والمتغيرات العارضة أو الحالات الظرفية لأنها تحدث في جوهر الصفات . (9 ،ص 27)

تعبّر الهوية عن المفهوم العام لتعريف الشئ ضمن إطار المجتمع أو البلاد . والهوية توصف للإنتماء الى كيان إجتماعي أكبر كالأمة او الأقليم . (8، ص31)

وقد تحكم العلاقات الشكلية مفهوم الهويّة إذا ما إحتوت مضامين تأريخية في فكر المصمم تكون ملهمة له في قراره التصميمي للفضاء الداخلي . (7، ص90)

وتتصف هوية الفضاء الداخلي بأنها دينامية ، فهي تنبع من خلال أنفسنا وبيئتنا ، وتتأثر بالتقاليد والعادات الخاصة بتلك البيئة وهي ليست عنصراً جامداً او ثابتاً ، بل هي متغيرة مع الزمن كما أنها ليست شيئاً ملموساً ولكنها ترتبط بالأثر الذي تخلّفه الحضارة عبر العصور.

ويذكر Charles Correa : إن الهوية لاتبحث عن المرجعية Reference فقط لتكون تابعة....وانما تكون دؤوبة للتعبير عن المكان ، ومؤشراته البيئية الطبيعية ، وعن الزمان وما يحمله من مؤشرات وتقنيات خاصة بكل عصر . (11,p.10)

ويستدرك المصمم Correa : ان الهوية تتشكل من سلسلة من العمليات، لذلك فأننا لانستطيع فبركتها،فنحن نطور هويتنا من خلال تعاملنا مع ما ندركه من حولنا ، فالهوية ليست مرتبطة بالوعي الذاتي ، فإن تقييم الآخرين ووضعهم في قالب معين لايعني أنهم بنفس الصورة التي وضعوا بها . (11, P.10)

ومما تقدم نجد أن هناك علاقة بين الهوية كمنظومة فكرية وبين الآليات والأشكال التصميمية التي يتبناها المصمم الداخلي للتعبير، إذ لايمكن ادراك وفهم الشكل دون التعبير عنه .

الفصل الثالث
دراسة نقدية لعيّنات منتخبة

العينة الاولى- متحف كوكنكهام في نيويورك :

إن شكل المتحف عبارة عن منحدر بسيط امتد ليصعد عدّة أدوار في شكل حلزوني مكونا في وسطه فراغا مثيرا تعلوه قبة زجاجية تعكس عليه إنكشافا وحيوية حيث يعتبر الشكل العام مأخوذا من فكرة تصميم القواقع ، أي من الطبيعة ، لان المصمم فرانك لويد رايت من رواد العمارة العضوية إذ يعد المبنى من الطبيعة وأليها ، وكان يؤكد على مبدأ الشكل يتبع الوظيفة .

فالتصميم كان مميزا ومثيرا للانتباه إذ يقود حركة الزائر بشكل دائري حلزوني ليشاهد اللوحات الفنية من الأعلى منحدرا الى الاسفل ، أي إن عملية التجول في المتحف تكون من خلال صعود الزائر في مصاعد الى الاعلى ومن ثم يتجول نزولا لمشاهدة المعروضات ! وإن الشكل من الداخل أعطى توجها حركيا وإنسيابية داخل الفضاء .

ونلاحظ أيضا هنالك تجانسا لونيا في إستخدام الخامات والألوان ، إذ إستخدم اللون الرمادي للجدران والارضية لكي لا يؤثر على عرض اللوحات الفنية ويشتت نظر الزائر، مما أعطى إستمرارية وتناسق لوني في الفضاء المذكور .

اعتمد المصمم الإسلوب الذاتي من حيث الشكل الغريب للمتحف لما تحمله المفردات الشكلية من سمات إسلوبية تنتمي لشخصية المصمم فرانك لويد رايت ، إذ من خلال رؤية التصميم من الخارج والداخل سيذهب المتلقي في ادراكه للفضاء الداخلي بأنه صمم من قبل المصمم فرانك لويد رايت بوصف أنّ تصاميمه مأخوذة من الطبيعة .

وأيضا كان المصمم موضوعيا في تصميمه من الناحية الوظيفية وإستيعابه لحركة الزوار بأعداد كبيرة وبإنسيابية في الحركة ، كذلك حقق المتعة والتشويق من خلال أسلوب مشاهدة المعروضات بشكل حلزوني . (الشكل رقم 1)

لشكل رقم (1) يوضح متحف كوكنهام من الداخل والخارج

العينة الثانية – مستشفى الشفاء في الإمارات العربيّة المتّحدة :

هذه العينة تكشف عن فضاء داخلي لاستعلامات مستشفى ، أي إن المفردات الشكلية والألوان المستخدمة في هذا الفضاء من قبل المصمم تدل على وظيفية الفضاء.

حيث راعى المصمم الإعتبارات الموضوعية أكثر من الذاتية إذ أعتمد أسسا منطقية وإعتبارية تستند إلى معايير قياسية تبحث في دقة الأداء النفعي والتعبير الوظيفي من خلال مراعاة المساحة وحرية الحركة ، وإستخدمه ألوان حيادية رمادية تعبّر عن وظيفة الفضاء، لكنه كسر رتابة اللون الرمادي باللون الاصفر الحار لتحقيق تباين في اللون مستخدما إياه في مساحات بسيطة لكي لا يؤذي العين أو يشتت النظر ، فكان التصميم موضوعيا بوصفه تصميم لفضاء عام أي اعتمد العقلانية والرسمية ، فنلاحظ هنالك إحساس بالإتزان في تنظيم العلاقات اللّونية والشكلية للفضاء لتأكيد حالة الاستقرار.

ونلاحظ أن المصمم إعتمد المنحنيات في تصميم السقف والدوائر لكسر رتابة المكان ، إذ إن المنحنيات تعطي ليونة للفضاء وتبدو اكثر رحابة لكسر الجمود لكونه فضاء إستعلامات لمستشفى،محققا جمالية تؤثر في مزاجية الزائر او المريض بشكل ايجابي ليحسن من نفسيته في اثناء دخوله للمستشفى . (الشكل رقم 2)

الشكل رقم (2) يوضح فضاء الاستعلامات في مستشفى الشفاء

العينة الثالثة – مطعم داخل فندق بيروت :

يمثل هذا الفضاء الداخلي مطعما داخل فندق على الطراز المغربي ، من خلال وحدات الجلوس المستخدمة فيه ، والتي تحتوي على تفاصيل زخرفية تدل على الطراز المغربي ، وكذلك المنضدة والإكسسوارات التي تزين الفضاء ، حيث تم تقسيمه بقواطع بنائية تمثل مسند الظهر ، لأن وحدات الجلوس تمثل مقاعد فقط والقواطع البنائية تمثل مساند للظهر .

إعتمد المصمم الطراز المغربي في تصميم الفضاء ليُعطي الإحساس بالأجواء والحضارة المغربية ، ولكن لم يكن الطراز المغربي سائدا في كل عناصر التصميم ، إذ تم وضع سقف ثانوي بإسلوب حديث ، كذلك كانت ألوان الجدران الوانا حديثة لكسر الرّتابة ، أي إن المصمم حاول إيجاد علاقة بين القديم والحديث .

كما نلاحظ إن المصمم كان ذاتيا اكثر منه موضوعيا في تصميمه ، إذ إن التصميم أعطى ايحاءا بأنه فضاء خاص اكثر منه فضاءا عاما ، من خلال إستخدام الوسائد الكثيرة والتفاصيل الدقيقة في تصميم الستائر. كان يفضّل ان تكون هنالك وحدة وإستمرارية وتوازن بين عناصر الفضاء ، أي إن السقف والجدران يفضّل أن تكون مكمّلة للطابع المغربي ، لكي يشعر المتلقي بأجواء مغربية متكاملة . الشكل رقم (3)

الشكل رقم (3) يوضح الطراز المغربي

مؤشرات الإطار النظري :

أسفر الإطار النظري عن مجموعة مؤشرات ، يمكن إعتمادها كنتائج للبحث ، إذ أنها تستوضح رؤية تصميمية يتم من خلالها إدراك معطيات الذاتية والموضوعية في تصميم البيئات الداخلية ، وكما يأتي :

1. لا يعد الإسقاط الذاتي في تصميم الفضاءات الداخلية من لدن المصمم حالة مرفوضة من قبل مستخدمي تلك الفضاءات إذا ما توافرت المعطيات الوظيفية السليمة في فكر المصمم يرافقها فهم عميق لطبيعة المتغيرات البيئية الاجتماعية للمستخدمين كالعادات والتقاليد والمستوى الفكري والثقافي .
2. إن تصميم الفضاءات الداخلية العامة يخضع لإعتبارات موضوعية أكثر من الاعتبارات الذاتية ، إذ لا يمكن دائما أن يعتمد مزاج وميول المصمم الداخلي الخاصة وإنما إعتماد العقلانية من خلال دراسة العوامل الإجتماعية والبيئية لتصميم الفضاءات الداخلية .
3. تعد الوظيفة من المهام الاساسية التي ينبغي للمصمم الداخلي تحقيقها في تصميمه ، إذ من غير تحقيق الوظيفة لا يمكن اعتبار التصميم الداخلي ناجحا و لا محققا لأهدافه في إيجاد بيئات مناسبة لشاغلي الفضاءات الداخلية .
4. تعد الذاتية مجموعة مشاعر تأمّلية يستدل عليها من خلال سلوك ما ، والذاتية لا تعني ما يتم إسقاطه من افكار ومتغيرات موروثة يمتلكها المصمم على الفضاء الداخلي فحسب ، بل تتجاوز ذلك إلى ما يحمله المجتمع من قوانين نابعة من محدداته الاجتماعية والحضارية المتراكمة الخاصة بذلك المجتمع .
5. العوامل التعبيرية والقيم الجمالية تشتركان في تحقيق قيم انتمائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية أم على مستوى المفردات الشكلية للفضاءات .
6. هنالك إنتماء حضاري من خلال مفردات شكلية تدل على حضارة معينة ، وإنتماء وظيفي ، إذ إن هناك بعض المفردات تعمّق الإحساس بطبيعة الأداء الوظيفي للفضاء الداخلي . وإنتماء ذاتي إذ يكون هنالك تصميم شكلي معين يعبر عن اسلوب معين

لشخصية ما ، فيستطيع أن يحدد المتلقي في إدراكه للفضاء الداخلي بأن هذا التصميم يحمل طابعا إسلوبيا معينا منتميا لمصمم ما .

7. لغرض إضفاء صفة الموضوعية في التصميم الداخلي ، ينبغي إلتزام المصمم بأسس وقواعد التصميم الداخلي وتعزيزها بأسلوب يؤمّن حالة من التناغم الشكلي على مستوى الفعل التصميمي من خلال : (الوحدة ، الايقاع ، التوازن ، التناسب ، والسيادة) .

المصادر العربيّة :

1. إسماعيل عزّ الدّين ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، ط3 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1986 .
2. بونتا ، خوان بابلو ، العمارة وتفسيرها . دراسة للمنظومات التعبيرية في العمارة ، ترجمة سعاد عبد علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1996 .
3. الحسيني ، إياد حسين عبد الله ، فن التصميم–الفلسفة–النظرية–التطبيق ، دائرة الثقافة والاعلام ، ط1 ، ج1 ، الشارقة ، 2008 .
4. سعيد خير الله ، مفهوم الذات واسسه النظرية والتطبيقية ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987 .
5. عرفان سامي ، الوظيفة في العمارة ، مجلة المعمار ، السنة الثالثة ، العدد (7–8) ، جمعية المهندسين المعماريين المصرية ، القاهرة ، 1987 .
6. فخري خليل ، مائة عام من العمارة الحديثة ، الموسوعة الصغيرة ، وزارة الثقافة والاعلام ، دارالشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989 .
7. المالكي ، قبيلة فارس ، الرمز والدلالة في عمارة الابنية السياحية ، مجلة معماريون تصدر عن الشعبة المعمارية – نقابة المهندسين الاردنين ، العدد الرابع ، تشرين الاول ، الاردن ، عمان ، 1999 .
8. نوار سامي مهدي ، الاحياء في العمارة ، دراسة في الممارسات والنظرية والتطبيق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد ، 1997 .
9. نوار سامي مهدي ، التعبير عن هويّة العمارة العربية الاسلامية المعاصرة ، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين ، قسم الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، عمان ، الاردن ، 1998 .

10.. يعقوب يوسف جاسم ، التصميم الداخلي أصوله في عمارة وادي الرافدين وتطبيقاته في العمارة العباسية في سامرآء ، رسالة ماجستر، كلية الهندسة ، الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، 1993 .

المصادر الأجنبية :

1. . Correa Charles, Quest for Identity, Cambridge, Ma, 1993.
2. . Krech, and Cruthfield, Theory and problem of social psy. NY. 1990.